# آراء وأنباء

## مخطوطة جديدة من تاريخ داريّا

أصدر المجمع العلمي العربي بدمشق ، عام ١٩٥٠ ، « تاريخ داريا » للقاضي عبد الجبّار بن المهنأ الخولاني ، المتوفى بعد سنة ٣٦٥ هـ ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني .

اعتمد المحقق في إخراج النص يومئذ على مخطوطة من الكتاب وُجدت في المتحف البريطاني ، رقمها ٣٦١٦ . ومعلوم أن إخراج نصٍّ ما عن مخطوطة واحدة ، ليست بخط المؤلف ، ولا قرأها أو صحّحها من العلماء مَنْ يوثق به ، مغامرة لا تخلو أحايين كثيرة من الخطر ، ولا يسلم صاحبها من الزلل . لذلك فات الأستاذ المحقق أشياء كثيرة ، رغم ما بذل من جهد مشكور في التحقيق .

وفي سنة ١٩٥٦ عثرنا في مكتبة جامع الزيتونة بتونس على مخطوطة جديدة من تاريخ داريّا . فصوّرناها لمعهد المخطوطات العربية ، آملين أن تتاح لنا الفرصة لمقابلة المطبوع بها . وبانتظار ذلك نوّهنا بها في كتابنا « المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة » عند الكلام على ابن المهنأ .

ثم عكفنا على دراسة المخطوطة ومقابلة المطبوع بها . فوجدنا أنها مخطوطة عتيقة ، صحيحة ، نقلت من أصل عتيق جيد ، وأن النسخة من رواية ابن عساكر مؤرخ دمشق ، عن ابن الأكفاني ، عن الكتاني ، عن ابن طوق الداراني الطبراني ، عن المؤلف القاضي عبد الجبار الخولاني .

وقد أثبت على النسخة سماعات كثيرة لعلماء أجلاء من علماء دمشق في القرن السادس والقرن السابع . وأقدم هذه السماعات سماع ابن عساكر على شيخه ابن الأكفاني وهذا نصّه :

«سمع جميعه مني الشيخ أبو القسم علي بن الحسن بن هبة الله بقراءته عليّ
«من أصل سماعي . وكتبه هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني بخطه
بدمشق في المحرّم
«من سنة عشرين وخمس مابة لهجرة نبينا محمد خاتم النبيّين صلّى الله عليه وسلم .»

فيكون ابن عساكر قرأ هذا الكتاب على شيخه وعمره احدى وعشرون سنة ، لأنه وُلد سنة ٤٩٩ هـ .

وثمة سماعات كثيرة أخرى بعضها بخط البرزالي الاشبيلي ( محمد بن يوسف بن محمد ) وغيره ، في مسجد بني عبس ، ومسجد أبي سليمان الداراني بداريا ، وجامع دمشق وغيرها .

وقد قوبلت هذه النسخة على أصلها . وأثبت في آخرها : « قوبل فصحّ بصحة أصله . ولله الحمد والمنّة » .

ويجب أن نذكر أنّ في آخر النسخة أيضاً زيادات ابن الأكفاني على تاريخ داريا .

وعلى الجملة فإن هذه النسخة مما يُطمأن اليه من الناحية العلمية . فلما قابلنا المطبوع بها تبيّن لنا ما يلي :

١ — في المطبوع أسانيد محرّفة ، سقط منها رواة كثيرون .

٢ — وفيه نقص في الأحاديث والروايات .

٣ — والنصّ فيه مضطرب غير مستقيم ، لا يتتابع الكلام فيه .

ولن أذكر هنا الأسانيد المحرفة الناقصة ، ولا الكلمات المصحّفة ، فإن هذا يطول . وسأكتفي بذكر أمثلة عن النقص في النص ، وعن عدم استقامة الكلام فيه .

## آ ـ النقص في الأحاديث والروايات

١ - في ص ٣٨ س ٦ ورد في المطبوع ما يلي :

سألتُ بعض ولد أبي ثعلبة قال : ناشر بن جرثوم .

وجاء في المخطوطة التونسية :

سألتُ بعض ولد أبي ثعلبة عن اسم أبي ثعلبة فقال : ناشر بن جرثوم .

٢ - في ص ٥٨ من المطبوع ما يلي :

... ومعه امرأته أم حرام .

أنها سمعت رسول الله ... يقول :

إن أول جيش يغزون من أمتي مدينة قيصر مغفور لهم . قالت أم حرام : وأنا منهم ؟ قال : لا .

وجاء في المخطوطة التونسية ما يلي :

قال عمير فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ... يقول : إن أول جيش يغزون البحر قد أوجبوا . قالت أم حرام : يا رسول الله ! أنا منهم ؟ قال : أنتِ منهم .

ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم . قالت أم حرام : وأنا منهم ؟ قال : لا .

فانظر هذا النقص الكبير في المطبوع .

وفي هذين المثالين كفاية .

## ب ـ اضطراب النص

يبدو أن أصل المتحف البريطاني كان دشتاً ثم جُمع . ولم ترتب أوراقه كما ينبغي فجمعت دون تدبّر النص ومتابعة الكلام . فما كان ينبغي أن يكون

في أول الكتاب جمل في آخره . وتنبه الأستاذ المحقق مرة الى عدم استقامة النص ( انظر حاشية ص ٣٨ ) ولكن جهوده التي بذلها والمصادر المخطوطة والمطبوعة التي ذكر أنه رجع اليها لم توصله إلى النص الصحيح .

وها كم بعض الأمثلة :

أ — ص ٣٨ :

سألتُ بعض ولد أبي ثعلبة [ عن اسم أبي ثعلبة فقال ] ناشر بن جرثوم .

ثم يلي ذلك في نسخة تونس :

أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ، ثنا أبو زرعة قال : غزا أبو ثعلبة القسطنطينية مع يزيد ....

وقيل إن أبا ثعلبة كان يسكن ...

قال أبو علي : وأرى ولده انتقلوا ...

هنا تنتهي ترجمة أبي ثعلبة . وليس صحيحاً ما ذكره المحقق أن في ص ٥٥ بقية حديث أبي ثعلبة .

يلي ذلك في التونسية :

ومن النساء بداريا هند الخولانية .

وقد جاء هذا النص في المطبوع في ص ١٠٢ بدلاً من أن يكون في ص ٣٨ .

ثم جاء : وأم مسلم .

وقد جاءت في ص ١٠٣ من المطبوع .

يلي ذلك في التونسية :

ذكر التابعين الأكابر .

وقد جاء في ص ١٠٣ من المطبوع .

فما ورد في ص ١٠٢ ، ١٠٣ الى ص ١١٦ ينبغي أن يكون في ص ٣٨ وما بعدها .

٣ — في ص ١١٥ — ١١٦ من المطبوع :

حدثنا عبد الغافر بن سلامة الحمصي . ثنا كثير بن عبد (في التونسية : عبيد) الله .. ثنا بقية بن الوليد ، عن عبيد بن أبي | سليمان :

بعد كلمة أبي سقط في المطبوع . وقد اتصل السند بسند آخر .

ففي التونسية : ... عن عُبيد | بن أبي حكيم ، حدثني عطاء بن أبي مسلم الخراساني .. حدثني أبو ادريس قال : جئتُ الى حمص ...

وهذا السند موجود في ص ٥٤ س ٧ من المطبوع . يبدأ من أبي حكيم ويستمر . فما جاء في المطبوع في ص ١١٦ ينبغي أن يكون في ص ٥٤ .

وليس هنا مجال لسرد أمثلة أخرى لهذا الاضطراب في النص الذي نجده في المطبوع . وهاذان المثالان يدلاّن أن النص المطبوع مشوّش ، مضطرب ، غير مستقيم . اختلطت أسانيده بعضها ببعض ، وكذلك دخلت التراجمات فيه بعضها ببعض ، هذا عدا عن السقط والنقص من ناحية ، والتحريف والتصحيف من ناحية ثانية .

ومن المؤكد بعد هذه الملاحظات ، أن تاريخ داريا المطبوع لا يمكن الاعتماد عليه في دراسات علمية ، والمرجو أن يُعاد طبعه عن المخطوطة التونسية .

ولا حاجة الى القول أن هذه الملاحظات لا تقدح في علم الأستاذ الجليل الأفغاني ، فلقد بذل جهوداً كثيرة لتحقيق هذا النص الصغير . وتحقيق المخطوطات بحر بعيد الغور لا يحيط به أحد .

صلاح الدين المنجد